اغفر لنا ايتها العصابة يعني ان هذا جري علي صورة الاستفهام ولا استفهام
كما ان ذلك جري علي صورة النداء والانذار للتخويف من عقاب الله بالزجر عن
المعاصي **لا يؤمنون** جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراضية
او خبر بعد خبر والحكمة في الانذار مع العلم بان الاصرار اقام لحجتهم وليكون الارسال
عاما وليثاب الرسول **ختم الله على قلوبهم** قال الزجاج الختم
التغطية لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه تغطية له لئلا يطلع
عليه وقال ابن عباس رضي الله عنه طبع الله علي قلوبهم فلا يعقلون الخير يعني ان الله
طبع عليها فجعلها بحيث لا يخرج منها ما فيها من الكفر ولا يدخلها ما ليس فيها من
الايمان وحاصل الختم والطبع خلق الظلمة والضيق في صدر العبد عندنا فلا
يؤمن ما دامت تلك الظلمة في قلبه وعند المعتزلة اعلام محض علي القلوب بما يظهر
للملائكة انهم كفار فيلعنهم ولا يدعون لهم بخير وقال بعضهم ان اسناد الختم
الي الله مجاز والخاتم في الحقيقة الكافر الا انه تعالى لما كان هو الذي اقدره
ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الي المسبب فيقال بني الامير المدينة
لان للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان
والمكان والمسبب له فاسناده الي الفاعل حقيقة وقد يسند الي هذه الاشياء
مجازا لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل الاسد في جراءته
فيستعار له اسمه وهذا فرع مسالة خلق الافعال **وعلى سمعهم** وحد
السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا لامن اللبس ولان
السمع مصدر في اصله يقال سمعت الشيء سمعا وسماعا والمصدر لا يجمع لانه اسم
جنس يقع علي القليل والكثير فلا يحتاج فيه الي التثنية والجمع فلمح الاصل
وقيل المضاف محذوف اي وعلى مواضع سمعهم وقرئ علي اسماعهم **وعلى**

سمعهم وحد السمع كما وحد البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا
لامن اللبس ولان السمع مصدر في اصله يقال سمعت الشيء سمعا وسماعا
والمصدر لا يجمع لانه اسم جنس يقع علي القليل والكثير فلا يحتاج فيه الي
التثنية والجمع فلمح الاصل وقيل المضاف محذوف اي وعلى مواضع سمعهم
وقري علي اسماعهم وعلى **ابصارهم** غشاوة وبالرفع خبر ومبتدا
والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما ان البصيرة نور القلب وهو
ما به يستبصر ويتامل وكانهما جوهران لطيفان خلقهما الله تعالى فيهما آلتين
للابصار والاستبصار والغشاوة والغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه
وهذا البناء لما يشتمل علي الشيء كالعصابة والعمامة والقلادة والاسماع داخلة
في حكم الختم لا في حكم التغشية لقوله وختم علي سمعه وقلبه وجعل علي بصره غشاوة
ولوقفهم علي سمعهم دون قلوبهم ونصب المفضل وحده غشاوة باضمار جعل
وتكرير الجار في قوله وعلى سمعهم دليل علي شدة الختم في الموضعين قال الشيخ
ابو منصور رحمة الله عليه الكافر لما لم يسمع قول الحق ولم ينظر في نفسه وغيره
من المخلوقات ليرى آثار الحدث فيعلم ان لا بد له من صانع جعل كان علي بصره
وسمعه غشاوة وان لم يكن ذلك حقيقة وهذا دليل علي ان الاسماع غير
داخلة في حكم التغشية والاية حجة لنا علي المعتزلة في الاصلح فانه اخبر
انه ختم علي قلوبهم ولا شك ان ترك الختم اصلح لهم **ولهم عذاب**
عظيم العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب
عن الشيء اذا امسك عنه كما يقول نكل عنه والفرق بين العظيم
يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير
دون الصغير ويستعمل ان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل

Copyright © King Saud University